العدد: 02/ مارس 2023 المجلد: 18 ISSN: 1112-7015
ص: 24 - 35 EISSN: 2602-5973

خصوصية النص السردي الجزائري بين واقع الإنتاج و خيارات النقد الأدبي

UNE LECTURE DANS LA SPECIFICITE DU TEXTE NARRATIF ALGERIEN ENTRE LA REALITE DE LA PRODUCTION ET LES CHOIX DE LA CRITIQUE LITTERAIRE.

مرين محمد *[1]،
المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة (الجزائر)، merinemohamed@cuniv-naama.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/01	تاريخ القبول:2023/02/13	تاريخ النشر: 2023/03/28

****

ملخص:

بما أن الخصوصية الفنية و الأدبية هي خصوصية اجتماعية وثقافية في المقام الأول، ولا يختلف اثنان في تنوع التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري والتي انعكست في الإنتاج الأدبي، "فلكل نص هويته" كما يرى باختين، و النص السردي الجزائري يحمل خصوصيات الهوية الجزائرية بكل إرهاصاتها وما يترتب عن كينونتها من تداعيات وأزمات...

مما ولد ثقافات فسيفسائية ونصوصا ككتالية المرجعيات والنصوص الغائبة، يتجلى فيها أثر هذه الثقافات واللغات والتحولات، فكيف وظف الكاتب الجزائري هذا المزيج من المصادر والمؤثرات؟ فتنوعت موضوعات النصوص تنوعا لا محدودا وغلب الكم على الكيف كتابا ومواضيع، وطفا توظيف العاميات والخصوصيات المحلية واللغات والعناصر الموروثة في المجتمع،كما هو الحال مع نصوص رواية السيرة الذاتية، مما عقد ووسع عملية النقد و البحث والدراسات الأكاديمية في هذه النصوص ، و حدّ من تغطية هذا الاتساع وتحقيق استقراء كامل للإنتاج السردي والمساهمة بنقد بناء في تطوير العمل الأدبي ... فإن دراستنا تسعى لتحديد هذه الخصوصيات و الوقوف على المرجعيات المؤثرة فيها ،انطلاقا من القراءة الواصفة فما هي هذه الخصوصيات و ما مرجعياتها؟ و كيف تعامل النقد مع هذه الخصوصيات و هذا التنوع؟

الكلمات المفتاحية:

هوية النص; النص الغائب; تعدد المرجعيات; مستويات اللغة; المناهج النقدية; النص السردي الجزائري .

ABSTRACT **:**

since artistic and literary specificity is primarily a social and cultural specificity, and no two differ in the diversity of the social and cultural composition of Algerian society that has been reflected in literary production, "each text has its own identity" as Bakhtin sees it, and the Algerian narrative text carries the peculiarities of Algerian identity with all its precursors and the repercussions and crises of its being..., so how did the Algerian writer employ this combination of sources and influences? The subjects of the texts varied infinitely and the quantity prevailed over the quality of writers and topics, and floated the employment of colloquialisms, local specificities, languages and elements inherited in society, as is the case with the texts of the autobiographical novel, which complicated and expanded the process of criticism, research and academic studies in these texts, ...Our study seeks to identify these particularities and identify the references affecting them, based on the descriptive reading, what are these peculiarities and what are their references? And how does criticism deal with these peculiarities and diversity?

Keywords: Text identity *;* Absent text *;* Multiple references *;* Language levels*;* Critical approaches*;* Algerian narrative text.

المقال:

1. مقدمة:

تعددت الثقافات واللغات المؤثرة في الخصوصية الثقافية والأدبية الجزائرية، والتي مرت بها الجزائر عبر تاريخها، انطلاقا من الحضارة الرومانية مرورا بالأمازيغية بتنوعها الأنثروبولوجي وتعدد مشاربها ولهجاتها وتنوع عاداته وتقاليدها، والحضارة العربية الإسلامية على اتساع غناها وتنوع مكوناتها، والتركية والإسبانية والفرنسية كممثل للبعد الغربي ـ، إضافة إلى الانفتاح الثقافي والاجتماعي واللغوي الذي أتاحته وسائل الإعلام و الاتصال والتواصل الاجتماعي والوسائل التكنولوجية الحديثة التي جعلت من العالم قرية صغيرة وأنتجت أحادية وقطبية ثقافية وغزوا فكريا وثقافيا رهيبا على كل المستويات...وما عرفه المجتمع الجزائري من أحداث تاريخية وأزمات وتحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية، وما يترتب عن ذلك كله من مشاكل اجتماعية وثقافية وسياسية وأزمة هوية و تنوع إنتاجي أدبي كما وكيفا وتعدد للمستويات اللغوية وتعقيدا فنيا في مكونات النصوص السردية ومواضيعها..

فصار من الصعوبة بمكان أن تحقق هذه النصوص في مجملها، القابلية للقراءة النقدية والقابلية للنشر، والقابلية للترجمة والدراسة المعمقة...، كما أن الدراسات الأكاديمية والنقدية (نظرية وتطبيقية) اقتصرت في الغالب على دراسات نسقية تتبنى المنهج البنيوي ولو بشكل نسبي حول مواضيع ومكونات ومعايير نصية النصوص: بنية اللغة ـ بنية الشخصية ـ جماليات المكان ـ الزمان ـ تجليات بعض العناصر الفنية ـ أحداث ـ عناصر تراثية ـ سميائية العتبات ـ شعرية بعض المكونات أو سميائيتها ـ التناص...

بينما اقتصرت الدراسات السياقية على دراسات ذات بعد تاريخي أو اجتماعي...وذلك لأسباب متعددة ... وتنكشف حقيقة الممارسة النقدية الأدبية و الأكاديمية في الأدب الجزائري خصوصا الإنتاج السردي، باعتماد النقد الأدبي الجزائري المعاصر على المناهج النقدية الغربية في هذه الدراسات والبحوث، والتركيز على جنس الرواية بوصف الرواية ديوان العصر، إلا أن الإحصاءات تشير إلى تضاعف الدراسات المتفاعلة مع المناهج النقدية الحديثة ومع حركة الكتابة السردية المتنامية، خاصة في العقدين الأخيرين ...

ففي 20 جامعة على سبيل المثال لا الحصر، بلغت الدراسات السردية الأكاديمية النقدية (رسائل ماجستير ودكتوراه) حول الأعمال الجزائرية (خصوصا الروايات) أكثر من 600 دراسة بين 1982 إلى 2013. وهي في ازدياد مضطرد... وبطبيعة الحال لا يمكن جرد قائمة بيبليوغرافية للدراسات النقدية والأكاديمية، إلا بضربنا أمثلة وتقديم عينة عن هذه النصوص و الدراسات حول واقع الإنتاج و الدراسات النقدية في الأدب الجزائري... كما أن دراستنا تسعى لتحديد هذه الخصوصيات و الوقوف على المرجعيات المؤثرة فيها ،انطلاقا من القراءة الواصفة فما هي هذه الخصوصيات و ما مرجعياتها؟ و كيف تعامل النقد مع هذه الخصوصيات و هذا التنوع؟

2. هوية النص السردي الجزائري وتنوع المرجعيات:

إذا كان لكل نص هويته ، فإن النص السردي الجزائري يستمد مقومات هويته وخصوصيته من عدد كبير من المرجعيات، فقد تعددت عناصر التراث والثقافات واللغات المؤثرة

في الخصوصية الثقافية والأدبية الجزائرية، والتي مر بها المجتمع الجزائري عبر تاريخه،كما يظهر في النصوص الروائية، مثل نص رواية " من يوميات مدرسة حرة": "حب لا يمكن تجسيده، ولا إثبات محسوسيته... حب كبير، كبير ... عام و شامل جدا، جدا... يشمل السماء، و الأرض، و الناس، و حتى الحيوانات... يشمل الماضي و الحاضر و المستقبل .... لا يمكننا أبدا أن نشير إليه بأصبع... كما حدث و أشارت عائشة بأصبعها..."[1] و ذلك انطلاقا من الحضارة الرومانية مرورا بالأمازيغية بتنوعها الأنثروبولوجي وتعدد مشاربها ولهجاتها وتنوع عاداتها وتقاليدها حيث تضيف الكاتبة زهور:" و أعتبر نفسي من سلالة لها السبق في ذلك بالجزائر"[2]، وتأثير االحضارة العربية الإسلامية على اتساع غناها وتنوع مكوناتها، والتركية والإسبانية والفرنسية (كممثل للبعد الغربي) التي تمازجت في حوارية تجلت في النصوص السردية: "ما تعتز به من مميزات سجلت في انتصارها على كل هذه السلبيات، و أبرزت خصوصية إيجابية تمازجت مع إيجابية الدين الحنيف..."[3]، إضافة إلى الانفتاح الثقافي والاجتماعي واللغوي الذي أتاحته وسائل الإعلام والاتصال و التواصل الاجتماعي والوسائل التكنولوجية الحديثة، التي جعلت من العالم قرية صغيرة وأنتجت أحادية وقطبية ثقافية وغزوا فكريا وثقافيا رهيبا على كل المستويات...، وما عرفه المجتمع الجزائري من أحداث تاريخية، ومن أزمات وتحولات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية ، فترى الكاتبة أن الأحداث التاريخية لها دور في بلورة الخصوصية الاجتماعية و الأدبية" إذ أن محاكمة الأحداث تقوم على فهم ظروفها و بإطار حركة المجتمع آنذاك ذلك لأن الحدث و الإنسان هما أبناء المجتمع و الركائز الأساسية لقيمه التي كانت سائرة في تلك الحقبة من الزمن، فالإنسان ـ مطلق إنسان ـ يتصل اتصالا حيا بحركة المجتمع ،يتقدمه من ناحية،و يكون جزءا منه من ناحية أخرى..."[4]، وما يترتب عن ذلك من مشاكل اجتماعية وثقافية وسياسية وأزمة هوية و تنوع إنتاجي أدبي وسردي بالخصوص كما وكيفا، وتعدد للمستويات اللغوية، وتعقيدا فنيا في مكونات النصوص السردية ومواضيعها..

فحضرت اللغة العربية الفصيحة إلى جانب العامية و اللغة الفرنسية :"أسكت يا خالد ((غمة تغمك))، قال الجزائر فرنسية...."و اللغة الفرنسية في قولها:" أتدري ((مسيو...)) أنا أحترم كثيرا بيوت الله ... و تضيف "استمروا في القراءة يا آنسة ((بون كوراج)) ".[5]

فلا يمكن أن يكون النص السردي الجزائري صاحب انتماء واضح، لأحد المقومات أو المرجعيات المؤثرة في هويته، لغة ومواضيع، فلا يمكن أن يكون عربيا خالصا مثلا أو أمازيغيا خالصا، أو فرنسيا خالصا... وإن كانت اللغة العربية وفرت للنص السردي الجزائري فضاء مميزا للرقي والتطور.

3. خصوصية النص السردي الجزائري:

لقد تولد عن هذا التنوع والتعدد في مقومات الهوية الثقافية الجزائرية ثقافة فسيفسائية ونصوصا ككتالية المرجعيات والنصوص الغائبة كالقرآن الكريم و الحديث الشريف و التراث الشعبي و البعد العربي و الإسلامي تقول الكاتبة :" الجزائر عربية ... الجزائر جزائرية... الجزائر مسلمة"[6] فيتجلى فيها أثر الثقافات واللغات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائر، " فالأشخاص الذين تواجدوا في هذه الأرضية التاريخية في غضون الحدث ذاته بصفتهم حقيقة و واقعا و ليس أسطورة ... تمر عليه أجيالا و أجيال يرى من خلالها الحياة و الناس و الطفولة بمراحلها و المشاعر الإنسانية و هي تفعل فعلها في النفس البشرية ... سلبا و إيجابا"[7] مما اضطر الكاتب الجزائري إلى توظيف هذا المزيج من المصادر، فتنوعت النصوص وموضوعاتها تنوعا لا

محدودا وغلب الكم على الكيف، كتّابا ومواضيع، وطفا توظيف العاميات والخصوصيات المحلية واللغات والعناصر الموروثة في المجتمع، في عملية تلاقح وحوارية نصية" تلاوة آيات من الذكر الحكيم ... ثانيا مسرحية ((الكاهنة)) من فصلين تبرز الدور البطولي... "[8] فهناك مزج بين النصوص الغائبة و مرجعياتها الإسلامية مع الأمازيغية مثل القرآن الكريم و مسرحية الكاهنة، و نصوص التراث الشعبي " تعالى أحكي لك حكاية (الثعلب و الديك) ... أنا حفظتها أريد حكاية أخرى ...، ما هي أولا.... هي قصة (القط و الكلب) ،ابه ... ما تعرفي غير الحيوانات احكي لي قصة (المجاهد و العسكري)"[9]و كذا البعد الإفريقي "... تجعلنا نتيقن أن كل شيء أصبح في مكانه و في صالح الدولة التي لا تغيب عن حضارتها الشمس في أفريقيا"[10]،و ما جاء به الاستعمار الفرنسي من أنماط اجتماعية و فرض للغته" و سرعان ما انزوى في ركن من البيت و فتح جريدة فرنسية، بدأ في تهجية عناوينها بحماس : ((الجزائر فرنسية ، وسوف تبقى فرنسية ...))[11] إضافة إلى هيمنة البعد العربي على هذه النصوص "... جمعتنا مع هذه الأفكار، و ضمتنا مدرسة لتعليم العربية واحدة ... و أوجدتنا تكوينات حضارية و اجتماعية واحدة... "و أضافت " ... كلكم عرب أيها الجزائريون ما دمتم كذلك فأنتم أعداء الحضارة الفرنسية" [12] و هذا كما يرى باختين، فتغيرت ملامح النص السردي الجزائري، "برفض النظرة الأحادية في الإبداع والنقد بالنظر إلى النص الأدبي، والاعتراف بالأصوات والأفكار التي يجري وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر"[13]...

وإن كان الكثير من الكتّاب الجزائريين يستغل هذا التعقيد والتنوع في مقومات الهوية النصية، في ممارسة التجريب و الآليات الفنية في إنجاز أعمالهم السردية على مستوى اللغة والمكونات والتقنيات،" لا شك أنه نتيجة لهذه العملية الشاقة القلم الأحمر يسطر على كلمة، و يضيف كلمة، و يحذف أخرى... كتابة الإنشاء تتطلب كل ذلك، و من التلميذات من لا ترحم، أوجه بكتابة صفحة فتكتب ثلاثا تفرغ ما في نفسها... النوازع و الخواطر و في الكثير من الأحيان الضياع ... في شطحات مجنونة ضائعة، و يا ويحي إذا أنا لم آخذ كل فكرة من هذه الأفكار الضائعة بعين الاعتبار " و أضافت "إنني لا يمكن أبدا أن استغني عن قراءة كتاب على الأقل كل أسبوع..."[14] ، فتعدد لغات النص السردي الواحد ومستويات اللغة الواحدة، ووظفت العاميات واللهجات المحلية، وتعددت هويات الشخصيات والأماكن والأزمنة والأحداث من عدة حقب، مع ما تحمله هذه المكونات والعناصر من رمزية ودلالات فنية" تأملتها في ود، وهي تختفي بثوبها الذي لا هو بالحايك الأبيض التقليدي و لا هو بالملاءة، ولا هو بالقشابية المغربية... بل هو ثوب تطلق عليه هي هذا الاسم و عملت على انتشاره حتى أصبح دليلا لمن تلبسه على الثقافة الوطنية و ممارسة العمل خارج البيت و التطور أيضا"[15] فهناك تعدد في العادات و التقاليد يرافقه تعدد في الشخصيات" شاهدت أبطال هذه الإذاعة و أشخاصها، على مسرح الأحداث نفسه عندما كنت أضطر إلى ذلك في غالب الأحيان كل مرة تحت اسم، ولون يختلف عن سابقه [16].

4. واقع النقد السردي وآفاقه في ضوء الخصوصية الجزائرية :

فرض هذا الواقع المتنوع المشارب والمرجعيات تشعبا وتعقيدا في إنتاج النص السردي، مما صعب عملية النقد وعقد ووسع عملية البحث والدراسات الأكاديمية و النقدية في هذه النصوص، وعجز النقد على تغطية هذا الاتساع وتحقيق استقراء كامل للإنتاج الأدبي عموما والسردي خصوصا، والمساهمة بنقد بناء في تطوير العمل الأدبي والخروج بالخصائص الفنية التي تميز العمل السري الجزائري عن غيره...

وكأن الناقد الجزائري اكتفى بالبحث عن "الالتزام" في العمل الأدبي والنص السردي بالخصوص، فمثلا يرى عبد الملك مرتاض أن قصة المغترب :" غير صادقة الإحساس فكأن الكاتب فرض على نفسه ذلك الموضوع فكتب حوله...فعلى الرغم من إحداث أي عمل سردي لا يكون بالضرورة واقعا فوتوغرافيا..تقتضي حبك الأحداث بواقعية وإنصاف، فمثل هذا الموقف يتيح للعمل السردي الاقتراب من الواقع والحقيقة"[17] " ومن ثم تتعطل أية عملية فهم واستيعاب لهذا النص المركب، ولهذه الدلالة الغامضة بدون معرفة حقيقية بهذا النص الغائب، وتخريج معانيه، وإضاءة ظلماته الرمزية"[18]" .

فصار من الصعوبة بمكان أن تحقق هذه النصوص في مجملها القابلية للقراءة النقدية والقابلية للنشر، والقابلية للترجمة والدراسة المعمقة، كما أن الدراسات الأكاديمية (نظرية وتطبيقية) اقتصرت في الغالب على دراسات نسقية تتبنى المنهج البنيوي حول مواضيع ومكونات ومعايير نصية النصوص السردية: بنية اللغة ـ بنية الشخصية[19] ـ جماليات المكان ـ الزمن[20] ـ تجليات بعض العناصر الفنية ـ أحداث ـ عناصر تراثية ـ سميائية العتبات ـ شعرية بعض المكونات أو سميائيتها ـ التناص...

فطغت مقاربة القراءة النصية (النسقية) وذلك لأنها "العملية المنضبطة التي تقيس الإبداع قياسا دقيقا من داخل النص"[21]" ،بينما اقتصرت الدراسات السياقية عموما على المنهج التاريخي أو الاجتماعي...

فتناول شايف عكاشة قصتي " رحلة الذهاب ورحلة العودة " لحرز الله محمد صالح ، لأنها تعبر عن ظاهرة الهجرة بوصفها ظاهرة اجتماعية ، فقام الناقد بجمع هاتين القصتين في قصة واحدة مبررا ذلك بأن الأولى تصور رحلة البطل إلى فرنسا ، بل هي تشخيص لما جاء في نفسية البطل وهو يتأهب للسفر، ثم ما دار في خلده، والثانية عكسها رحلة العودة وأفراحها وأحزانها، درسها بأسلوب تقابلي ليبرز سلوك الشخصية عبر الرحلتين وما نجم عنها من وقائع حول ظاهرة الهجرة (ظاهرة اجتماعية) ، دون تحليل أو تفسير أو قراءة في أنساقها المضمرة، و يبرر ذلك بقوله: "من حق كل قارئ، أن يقرأ هذه القصة قراءات مختلفة، كما يبقى من حقه أن يحمل هذه القصص على وجوه متنوعة"[22] " ،فاستحالت الدراسات النقدية إلى دراسات لمضمون النصوص وما تعالجه من مواضيع ومكوناتها السردية وآلياتها وكأنها وثائق اجتماعية، دون النظر إلى القوالب الجمالية، وما يتولد عنها من قيم وخصوصيات فنية .

لذلك كان على النقد الأدبي الجزائري والسردي منه على الخصوص ضرورة " تجديد أدوات النقد وتحديث آلياته بعد أن طغت عليه المناهج السياقية والتاريخية والاجتماعية التفسيرية في ظل التسارع النقدي الرهيب الذي اجتاح أوروبا وفرنسا على وجه التحديد"[23]

وتتكشف حقيقة الممارسة النقدية الأدبية و الأكاديمية في السرد الجزائري، خاصة من اعتماد النقد الأدبي الجزائري المعاصر على المناهج النقدية الغربية في هذه الدراسات والبحوث، والتركيز على جنس الرواية بوصف الرواية ديوان العصر، إلا أن الإحصاءات تشير إلى تضاعف الدراسات المتفاعلة مع المناهج النقدية الحديثة ومع حركة الكتابة السردية المتنامية، خاصة في العقدين الأخيرين ...

إلا أن هذه المناهج تفاوتت في نسبة توظيفها في هذه الدراسات الأكاديمية، ففي الوقت الذي لا يحظى فيه المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي إلا بنسبة قليلة جدا من

الدراسات النقدية الأكاديمية، وذلك لأسباب مختلفة خاصة بوصفها مناهج سياقية تغفل الكثير من خصوصيات النص الإبداعية. أو لكونها تدين الأدب والأديب"[24]"

كما أن كثرة تداول بعض المناهج دون أخرى يعود لعدة أسباب منها: طبيعة المناهج وسهولة التحكم في هذه المناهج، وصعوبة المناهج المهجورة، وكذا شيوع وانتشار مناهج دون أخرى، كالتركيز على المنهج السيميائي وذلك لجدته مقابل البنيوية والأسلوبية، وما حققه من نتائج ملموسة على مستوى النظرية والتطبيق، إضافة إلى طبيعة الموضوع المعالج... ففي 20 جامعة على سبيل المثال لا الحصر، بلغت الدراسات السردية الأكاديمية النقدية (رسائل ماجستير ودكتوراه) حول الأعمال الجزائرية (خصوصا الروايات) أكثر من 600 دراسة بين 1982 إلى 2013.[25] وهي في ازدياد مضطرد...

وبطبيعة الحال لا يمكن جرد قائمة ببيليوغرافية للدراسات النقدية والأكاديمية، إلا أنه يمكن ضرب أمثلة و تقديم عينة عن هذه النصوص و الدراسات حول واقع الإنتاج و الدراسات النقدية في الأدب الجزائري و منها رواية " من يوميات مدرّسة حرة" لزهور ونيسي التي حظيت بدراسات عديدة ...

5. شروط ومعايير النقد السردي في الجزائر:

إن طبيعة النص السردي وخصوصياته السالفة الذكر، من تعدد وتنوع في المرجعيات واللغات ومستوياتها وتنوع ثراء في المواضيع، يفرض على الناقد الإلمام بعلوم وفنون شتى تمكنه من تحقيق المقصد العلمي للعمل النقدي ، كالمعرفة المعمقة بأنثربولوجيا البلاد الجزائرية وهوية مكوناتها البشرية ، وبما يحيط بالألسن واللغات واللهاجات الجزائرية وبما شهدته المنطقة من أحداث تاريخية وسياسية، وكذا بالتركيبة الاجتماعية والثقافية شديدة التعقيد، وبمدى تأثير النصوص التفاعلية في النص السردي، فالناقد للسرد الجزائري إضافة إلى إلمامه بالآليات والمناهج النقدية، عليه الإطلاع والمعرفة بالأنثروبولوجيا واللسانيات و التاريخ وعلم الاجتماع والأدب التفاعلي والمعلوماتية، لفهم مكنونات النص السردي الجزائري.

كما يتم الترويج مؤخرا لمناهج نقدية جديدة على غرار النقد الثقافي، الذي يعمل على" استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا، وقد تأثر المنهج الثقافي بمنهجية جاك دريدا التفكيكية القائمة على التقويض والتشتيت والتشريح، ولكن ليس من أجل إبراز التضاد والمتناقض، وتبيان المختلف إضاءة وهدما وتأجيلا، بل من أجل استخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص"[26] ، إضافة إلى توظيف الإيديولوجيا في القراءة النقدية للنصوص السردية.

فعلى الرغم من الاستفادة والتأثر الكبير بالمناهج الغربية وبشكل مباشر، إلا أن الملاحظ هو التبعية وعدم المواكبة لسيرورة الواقع الجديد الذي تفرضه القطبية الثقافية والعلمية للغرب[27] باعتماد الأدوات المفاهيمية والإجرائية للمناهج الغربية الحديثة، على الأجناس الأدبية المدروسة، وإن كانت الرواية هي التي لقيت الحظ الأوفر من الدراسة النقدية والأكاديمية، وذلك للتهامها للكثير من الأجناس الأدبية الأخرى و عكسها القوي للواقع الاجتماعي[28].

6. الأعمال المؤسسة للعمل النقدي الجزائري الحديث:

حيث انطلق العمل النقدي الجزائري من أعمال بعض النقاد في دراسات عامة لآليات ومناهج النقد الحديث ومنها كما يرى يوسف وغليسي[29]:

1- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث.
2- عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث.
3- عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث.
4- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي.
5- عبد الله بن قرين: النقد الأدبي الحديث في الجزائر.
6- شريبط أحمد: النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية.
7- يوسف وغليسى: إشكاليات المنهج و المصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية.

7. نماذج لدراسات نقدية لأعمال سردية جزائرية حديثة:

- بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر" مقاربة تحليلة للمدونات السردية (للفترة الممتدة من 1982 إلى 20013، بوقرط الطيب، 2017، المنهل، الجزائر، و الذي قام صاحبه بجرد ل: 620 عملا نقديا أكاديميا جزائريا يبين طبيعة و وتيرة العمل النقدي في الجزائر.

ـ البناء الروائي عند : عبد المالك مرتاض" – صوت الكهف نموذجا ـ، عبد الكريم عراب، جامعة قسنطينة 2001.

ـ البنية الزمنية في رواية" عابر سرير" لأحلام مستغانمي – وهيبة بوطغان، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2012.

ـ البنية السردية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر- دراسة بنيوية سيميائية- نصيرة عشي، نور الدين السد، دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2007.

ـ بنية الفضاء الروائي في روايات واسيني الأعرج، نصيرة زوزو، صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006.

ـ بنية الفضاء الروائي في روايتي " ذاكرة الجسد و فوضى الحواس ل: أحلام مستغانمي، حكيمة سبيعي، صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2003 .

ـ بنية القصة القصيرة عند " السعيد بو طاجين" حسان زرمان، ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2005.

ـ بنية المكان في روايات "الطاهر وطار"، سعيدة بن بوزة، ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002.

ـ التجربة النقدية عند " عبد الله الركيبي" رابح طيجون، عمار زعموش، جامعة منتوري قسنطينة، 1999 .

ـ التناص و جمالياته في رواية" فوضى الحواس" ل : أحلام مستغانمي، سعاد شريف، عبد القادر شرشار، جامعة ابن خلدون تيارت، 2005 .

ـ جمالية المكان في رواية " فوضى الحواس ل: أحلام مستغانمي، حسين عمارة، العيد جيلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.

ـ التناص في أعمال أحلام مستغانمي.رواية "ذاكرة الجسد" ورواية "عابر سرير"

ـ أثر الثورة والقرآن في شعر مفدي زكريا ـ الإلياذة ـ اللهب المقدس...

8. السيرة الذاتية:

وقع الاختيار على السيرة الذاتية، بوصفها الفن السردي الأقرب للواقع، والأكثر تجسيدا لصلة السرد بالواقع الاجتماعي، وتحقيقا للخصوصيات الخاصة بكل مجتمع، وخصوصا المجتمع الجزائري...وهي ترجمة ذاتية للواقع، "فالسيرة الذاتية عبارة عن سرد وقائع حياتية معاشة حقيقة، إضافة إلى ذلك كأن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد عالمه، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهواته، وما جرى له فيها من أحداث تضمن تبعا لأهميتها"[30] ، وهو ما كان مجالا للقراءات في البنود الأولى للمقال .

1.8 علاقة السيرة الذاتية بالسرد الجزائري:

تتشابه السيرة الذاتية مع الرواية إلى درجة "يصعب وضع خط فاصل بينهما، لأن الشكل الروائي الأرقى في كتابة السيرة الذاتية، حيث تتسع مساحة الإبداع، والسماح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية"[31] .

فهناك تفاعل كبير، لأن الخطاب الروائي كثيرا "ما يستمد مشروعيته من كتابة الذات... فارتباط الكاتب بالواقع يجعل منه يستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجوده"[32]

فإذا كانت السيرة الذاتية مغلقة ومنتهية، عكس الرواية التي نجدها منفتحة على المستقبل، فالسيرة الذاتية تعتمد على استرجاع أحداثا من الماضي للشخصية الرئيسية، بينما الرواية تصوير لحياة متطورة للحظات مرت بها الشخصية.[33] ، فالكاتبة في نص الرواية المدروسة هي الشخصية الرئيسية من خلال الأحداث التي عاشتها المناضلة زهور ونيسي.

فالتداخل بين الجنسين ثابت، وقد أدى إلى ظهور رواية السيرة الذاتية... ومن أنواع السير الذاتية : ـ الاعترافات ـ المذكرات ـ اليوميات ـ أدب الرحلات ...

ونجد أن ضمير المتكلم المفرد يتكرر في كتابات السير الذاتية من خلال استرجاع ذكريات الطفولة " ورجعت بي الذاكرة أيام الطفولة... كانت المناسبة حفلا أيضا... مكان المناسبة مسجد أيضا، وزمانها قبل عشر سنوات "[34]... "كنت أشعر أن الموت يترصدني من كل الجهات..."[35] فالكاتبة تسرد ما تعرضت له هي وشعبها أثناء فترة الاستعمار...

وهو ما يعكس أبعادا نفسية واجتماعية وتاريخية، ومن أكثر تقنياتها تقنية الاسترجاع و الاستباق والحذف المعلن والضمني....كما ذكر في سير أخرى مثل "سيرة المنتهى"[36] لوسيني لعرج، و"طيور في الظهيرة"[37] لمرزاق بقطاش.

ومنه فإن السيرة الذاتية تصوير لواقع حياتي وعرض للأحداث التي عاشها الكاتب ومجتمعه، وسرد لبطولة ذات الكاتب، فهي جنس أدبي أقرب ما تكون من الرواية، كما أنها تعمل في جانب منها على الصراحة والصدق في تصوير الأحداث، اعتمادا على ضمير المتكلم، مما يجسد الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية لكتابة النص في نقل خصوصيات المجتمع عبر كل الحقب و الأبعاد الزمانية والمكانية...

10. خاتمة:

و نخلص في الأخير إلى ذكر خلاصة البحث و أبرز النتائج و الاقتراحات ذات الصلة بالموضوع،حيث يستمد الإنتاج السردي الجزائري أهميته وتعقيده على السواء، من مكنونات هوية المجتمع الجزائري، و من تعدد مرجعياته ولغاته ومستوياتها وتنوع عناصره التراثية والثقافية،

وتنوع موضوعاته المتولدة عن التغيرات والأحداث التاريخية والسياسية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و التطورات التكنولوجية والعلمية حيث تم التركيز على دراسة مضامين النصوص وموضوعاتها، دون القوالب الجمالية والخصوصيات الفنية .

ـ غزارة الإنتاج السردي الجزائري، وبالأخص الرواية، بكل أنواعها. ومنها روايات السيرة الذاتية

ـ هيمنة المناهج الغربية على النقد السردي الجزائري الحديث، وخصوصا النسقية منها. كالبنيوية والسميائية وغيرها.

ـ التركيز على جنس الرواية أكثر من غيره، بوصفها العمل السردي الأكثر هيمنة على الأجناس الأخرى.

ـ تمحور العمل النقدي على الدراسات والبحوث الأكاديمية (رسائل وأطروحات ماجستير ودكتوراه) وبحوث جامعية. التي تركز في معظمها على الإنتاج الروائي ومواضيعه.

ـ افتقار العمل النقدي الجزائري إلى التنظيم و الترتيب و العرض في صورة بيبلوغرافية حقيقية لتفادي تكرار الأعمال النقدية و الأكاديمية، أو التركيز على بعض الأعمال دون غيرها .

ـ كثير من الأعمال الأكاديمية النقدية الجزائرية القيمة لم تستفد من النشر و تبقى حبيسة رفوف المكتبات الجامعية .

ـ تأخر عمل الهيئات المكلفة بجرد و إحصاء و تصنيف الأعمال النقدية الجزائرية و تنظيمها، و نشر ما هو قيم و قابل للنشر .

طبيعة النص السردي الجزائري ، فرضت نمطا نقديا تمثل قي مقاربة قراءة نصية نسقية للأعمال الأدبية الجزائرية...

السيرة الذاتية تصوير لواقع حياتي بخصوصية محلية وعرض للأحداث التي عاشها الكاتب ومجتمعه، وسرد لبطولة ذات الكاتب، فهي جنس أدبي أقرب ما تكون من الرواية، كما أنها تعمل في جانب منها على الصراحة والصدق في تصوير الأحداث، اعتمادا على ضمير المتكلم، مما يجسد الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية لكتابة النص في نقل خصوصيات المجتمع عبر كل الحقب و الأبعاد الزمانية والمكانية...

و عليه يجب أن تكون الجهود النقدية الجزائرية أكثر تنظيما و تمنهجا و توجها نحو النص الجزائري بأجناسه خاصة رواية السيرة الذاتية بصفتها نصا سرديا متفردا يعج بحمولة من الخصائص التي يتفرد بها السرد الجزائري لتكون بذلك إسقاطا مناسبا لغيرها من الأجناس الأخرى .

كما يجب أن تعمل المؤسسات الأكاديمية على ترقية البحوث و تنظيمها لتكون إرهاصا و تمهيدا لمشروع نقدي جزائري يعمل على الإبداع الجزائري و تعزز وجوده ضمن الآداب العالمية

11. قائمة المراجع:

المؤلفات:

_إبراهيم رماني. النص الغائب في الشعر العربي الحديث. مجلة الوحدة. المجلس القومي للثقافة العربية. الرباط. المغرب. أكتوبر 1988.

_ باختين، ميخائيل. شعرية دوستوفسكي، (د ط)، (د ت).

_بوقرط الطيب. بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر. مقاربة تحليلية للمدونات السردية.(مشروع الخطاب النقدي في الجزائر بين النظرية والتطبيق). جامعة وهران ،2014..

_بويجرة محمد بشير. بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري. ج 1 .دار الغرب، وهران، 2001 .
_بويجرة، محمد بشير. بنية الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983 ،ديوان المطبوعات الجامعية، (د ت).
_حبيب مونسي. نقد النقد. المنجز العربي في النقد الأدبي. دراسة في المناهج. منشورات دار الأديب. د ط،الجزائر.2007 .
_زهور ونيسي . من يوميات مدرسة حرة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر،(د ت).
_ساميا بابا .مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ. ط1 . دار غيداء. 2012.
_سعيد يقطين. فيصل دراج. أفاق نقد عربي معاصر. ط1. دار الفكر. 2003.
_شايف عكاشة. مدخل إلى عالم القصة القصيرة.، طبعة الكترونية،1988.
_عبد المالك مرتاض. القصة الجزائرية المعاصرة. (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990.
_فضيلة فاروق. مزاج مراهقة. ط1.دار الفرابي، بيروت 1999،.
_فهد محسن فرحان. الإبداع الشعري المحكم. قراءة في شعر محمود البريكان. (د ط)،دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.2001.
_لوكام سليمة. تلقي السرديات المغاربي.(د ط)، دار سحر للنشر، تونس،2009 ،ص:07 .
_ مرزاق بقطاش . طيور في الظهيرة. الشركة الجديدة للنشر والتوزيع .
_وسيني لعرج. سيرة المنتهى عشتها...كما اشتهني. دار الآداب.

المقالات:

-بلقاسم مالكية، تصنيف الاتجاهات النقدية في الجزائر إشكالية نص؟ أم إشكالية قراءة. ، مجلة مقاليد، عدد:03- 2012.

مواقع الانترنيت:
_ جميل حمداوي. النقد الثقافي. مفهومه. خصائصه. مؤثراته. رواد النقد الثقافي. https://www.alnrjs.com/387440.html بتاريخ: 04-07-2012.

12. هوامش البحث:

* مرين محمد

1 _ زهور ونيسي . من يوميات مدرسة حرة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.2007. الجزائر. ص155.
2 _ المرجع نفسه.. ص 95.
_ المرجع نفسه ص22 .3
_ المرجع نفسه. ص 23 .4
5 _ المرجع نفسه. ص 86-95.
6 - المرجع نفسه. ص 181.
7_ المرجع نفسه. ص 25 و 42.
8 _ المرجع نفسه. ص 49.
9 _ المرجع نفسه. ص 118-119.
10 _ المرجع نفسه. ص 73.

11 _ المرجع نفسه. ص 86 .
12 _ المرجع نفسه. ص 116و 154 .
13_ باختين، ميخائيل. شعرية دوستوفسكي، (د ط)، (د ت)، ص:59.
14 - زهور ونيسي، المصدر السابق، ص 171-172 .
15 _ المرجع نفسه، ص 117.
16 _ المرجع نفسه، ص 118.
17 _ عبد المالك مرتاض. القصة الجزائرية المعاصرة. (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1990ص 20- 23..
18 _ إبراهيم رماني. النص الغائب في الشعر العربي الحديث. مجلة الوحدة. المجلس القومي للثقافة العربية. الرباط. المغرب. ع49. أكتوبر 1988. ص53.
19 _ أنظر: بويجرة، محمد بشير. بنية الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983 ،ديوان المطبوعات الجامعية
. (د ت).
20 _ انظربويجرة، محمد بشير. بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري. ج 1 .دار الغرب، وهران، 2001 .
21 _ فهد محسن فرحان. الإبداع الشعري المحكم. قراءة في شعر محمود البريكان. دار الشؤون القافية العامة. بغداد.2001.ص5.
22 _ شايف عكاشة. مدخل إلى عالم القصة القصيرة. ص73.
23_لوكام، سليمة. تلقي السرديات المغاربي. دار سحر للنشر، تونس،2009 ،ص:07 .
24_حبيب مونسي. نقد النقد. المنجز العربي في النقد الأدبي. دراسة في المناهج. منشورات دار الأديب. د ط. الجزائر.2007 .ص9.
25 _ بوقرط الطيب. بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر. مقاربة تحليلية للمدونات السردية.(مشروع الخطاب النقدي في الجزائر بين النظرية والتطبيق). جامعة وهران 2014. ص66.
26_ جميل حمداوي. النقد الثقافي. مفهومه. خصائصه. مؤثراته. رواد النقد الثقافي. https://ww.alnrjs.com/387440.html 04-07-2012.
27_ينظر سعيد يقطين. فيصل دراج. أفاق نقد عربي معاصر. دار الفكر. ط1. 2003. ص19.
28 _ينظر بوقرط الطيب. بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر. مقاربة تحليلية للمدونات السردية.(مشروع الخطاب النقدي في الجزائر بين النظرية والتطبيق). جامعة وهران 2014. ص85.
29_ بلقاسم مالكية ،تصنيف الاتجاهات النقدية في الجزائر إشكالية نص؟ أم إشكالية قراءة، مجلة مقاليد، عدد:03- 2012. ،جامعة ورقلة ،الجزائر.
30 _ساميا بابا .مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ. دار غيداء. ط1 . 2012. ص29.
31_المرجع نفسه.ص36
32 _المرجع نفسه ص36.
33_المرجع نفسه. ص36.
34 _زهور ونيسي . من يوميات مدرسة حرة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.2007. الجزائر. ص44..
35_فضيلة فاروق. مزاج مراهقة. دار الفرابي ،ط1.بيروت 1999.
36 _وسيني لعرج. سيرة المنتهى عشتها...كما اشتهني. دار الآداب.
37_مرزاق بقطاش . طيور في الظهيرة. الشركة الجديدة للنشر والتوزيع.